مسرحيـــة أخناتون

تأليف الأستاذ على أحمد باكثير

الأستاذ لبيب السعيد

الأستاذ على أحمد باكثير شاب حضرمى طوّف فى الشرق ما طوف ، ثم استقر فى مصر يخدم الأدب والعلم . وقد بلوناه حيناً شاعراً له طابعه . وها نحن أولاء نرى فيه كاتباً تمثيلياً وقصاصاً يبشر إنتاجه بأن سيكون له فى المستقبل الدانى شأن أى شأن .

تُرينا هذه المسرحية أخناتون أميراً شاعرى الروح ، قضت زوجته (تادو) فكان حزنه عليها فوق الصبر ، وداعياً للالحاد والكفر ، ثم انثنى يتنكر لكل شيء ، ويدرس الديانات والفلسفات مما أخاف كهنة آمون على سلطانهم أن يزول حين يؤتى الأمير الملك

وتزوجه أمه من (نفرتيتى) موهمة إياه أنها (تادو) عادت إليها الحياة ، ويصدق هو ذلك لاعتقاده بإمكانه ، ويسعد بالزوجة الجديدة التى نسخ الحب فيها روح (تادو) ، ثم يضحى الأمير من بعد ملكا رسولاً . ولكن الرسالة التى فهم أن من مبادئها السلام تجنى على الملك الذى يقتضى الحرب ، فتنبعث الفتنة فى كل مكان ، ويكيد الكهان لأخناتون ، ويمضى هو مع ذلك فى إخلاصه للسلم والحب ، فإذا فشل أخيراً وآده اليأس ألحد فى ربه ، ثم يدرك وشيكا أن التسامى الشعرى غير الواقعية ، وأن لا مناص من السيف وحطم الظلم بالعدل . ويثوب إليه إيمانه وهو يحتضر

توحى هذه المسرحية فى ثناياها إلى أن الجمال الباهر والحزن العميق يستطيعان أن يدقا الشعور ويهيئا النفس لتلقى الرسالات

ومن حسناتها اللامعة التفاتها الخاص إلى السيكولوجية : ومن مصاديق ذلك غيرة « نفرتيتى » من مجرد ذكرى ضرتها الميتة ، وأحزان « مى » أم أخناتون على زوجها بعد مماته ، وحنينها المؤثر إلى أيامه ، وغيرتها من كنتها ، وتغير إحساسها نحوها ، وموازنتها بين طاعة ابنها الذى يشفق على قلبها وطاعة زوجها الفقيد طاعة الحب العمياء ، وفزع الكاهن « سادو » من ذكر الثعابين حتى ليكاد من جبنه يحس دبيب الحية فى عنقه . هذه وغيرها صور وحالات استمدت جمالها وقوتها من اعتمادها على السيكولوجية

ومن أبرع وألذ ما حوت المسرحية ذكريات الأمير عن « تادو » بعد فجيعته فيها ، ما كان أمضها ذكريات ! ولكن ما كان أعذبها !

ومما يظفر أيضاً من القارىء برضاه واهتمامه شخصية « أمنوفيس » أبى أخناتون ، وما كان فيه من مجانة وطرب ، وفلسفته الظريفة فى تذوق اللاحة النسائية ، وتخريجه الساخر لمعنى الوفاء للمرأة ، ثم ما كان فى حياة أخناتون مع زوجته « نفرتيتى » من تعاطف رائع وأنس وسعادة ، ثم سذاجة (تاى) المربية المسرفة فى إعجابها بزوجها ، والتى تحزن لمرض (أخناتون) الأخير . ولكنها لا تملك إذ تراه يطالع اللانهاية فى عينىّ نفرتيتى ، أن تقول : آه ... يا ليت (آى) يطالع فى عينىّ شيئاً ! وكذلك شجاعة القائد (حور محب) وإخلاصه ، وبلاهة (سمنتارا) وحقارته !

ونزعة المؤلف فى الأسلوب تظهر فى المسرحية إذ تقرر أن الديانات قد يعوزها أن تحمى نفسها بالسيف ، وإن الركون إلى السلام مفض لا ريب لفقد الممالك وسقوط الدين معاً

ورأى المؤلف فى التناسخ طريف وجميل وليس فيه ما يتحرج منه

* * *

وبعد ، فأود أن أصارح صديقى المؤلف أنه كان أولى به أن يدع الأمير (أخناتون) يحدثنا بنفسه عن الآلام التى كان يصطخب بها قلبه فى أعماقه بدل أن يحدثنا بها كبير الكهنة

حقاً لقد راقب كبير الكهنة الأمير من بعيد قرابة شهر بحيث يراه ولا يدرى مكانه ، فهو يتحدث عنه على ضوء ما شاهد ؟ ولكن هذه المراقبة إن كفلت له الحديث الصادق عن مظاهر أحزان الأمير ، فليست بكافلة له أيضاً الحديث المسموع عن حشاشته التى تسيل زفرات ، وصبره الصامت الذى يكبت من حزنه الصارخ ، ونسيانه يومه وحنينه إلى أمسه الماضى وتفكيره فى غده الآتى ووراء غده ، وعن هفو أضالعه ... الخ

وأنا بعد أفهم أن الرسول هو بطبيعته وطوال حياته آخر من تعصف المصائب بإيمانهم ، ولكن أختاتون الذى تدور المسرحية على كونه رسولاً ، يسرف فى الكفر : يكفر عند موت زوجته الأولى كفراً هائلاً ، ثم يؤمن حتى يسعد بزوجته الجديدة ، ثم يضطلع برسالته مخلصاً مطمئناً ، فإذا أحس الفشل عاد كافراً يتشكك ، ثم تخر صاعقة بقرب القصر فيزداد كفراً ، وينسى رسالته فى صميمها ، فإذا استمع إلى كلام (حور محب) الذى يحاوره فى براعة ولطف عاد مؤمناً ، فاستغفر لذنبه ، وذكر أنعم ربه ...

وأشخاص الرواية هم أختاتون وأهله ورجال القصر والكهنة فأين ابن الوطن ؟ أين هو يسمعنا آراءه تلقاء الدعوة الجديدة ، ويرينا موقفه إزاء جهاد الرسول وكفاح الكهنة ؟

* * *

بقى أن أقول إن الذوق العربى لا يستطيع غالباً أن يسيغ (النظم المرسل المنطلق) المصوغة فيه المسرحية لأنه لم يألفه . والذى أعتقده أن ما عمد إليه المؤلف من إرسال القافية فى أغلب المسرحية وعدم المساواة فى العدد بين تفعيلات الأبيات إخلال بالخواص الجوهرية للشعر العربى لا يحسن اللجوء إليه . والظن أن طريقة كتابة هذه المسرحية وهى على نسق طريقة شكسبير تحمل القارىء على بذل جهد خاص في القراءة كلما حرص على تفهم المعنى واستساغة النغم الشعرى . وعندى أنه لو كتبت المسرحية كالنثر ، بحيث تتصل الجمل دائماً حتى يستوفى المعنى ، وبحيث تستعمل علامات الترقيم أدق وأوفى استعمال لكان ذلك أدنى ألا يجهد القارىء فى الاستمتاع بما فى الرواية من بيان ومعان

على أن الإنصاف يقتضينا أن ننوه بالمقدرة الممتازة التى أتاحت للمؤلف صوغ مسرحيته كلها من بحر واحد ، فإن القارئ للمسرحيات الشعرية العربية التى سبقت (أختاتون) كان ينتقل فجأة من بحر إلى بحر ؛ فكان ذلك قاطعاً للذته ومزعجاً لخاطره

ذلك ولأخى المؤلف الناجح شكر مصر القادرة وفاءه وشكر الأدب الذى ينوط به آمالاً كباراً

(المنصورة) لبيب السعيد

نار ... ونفس !!

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

ظَمِئَتْ نَارِى ! وَلِلنَّار كما لِلنَّاسِ خَمْرٌ وَرحيقُ
ولها حَانٌ ، وخَمَّارٌ ، وأقداحٌ ، وإبْرِيقٌ عَتِيقُ
وندماها أسَى العُشَّاقِ ، والأحزانُ ، والسِّرُّ العميقُ ...

وَبكتْ نفسى ! وَللنَّفس دُموعٌ حينَ تبكى وَشهيقُ
ولها كالحطَبِ المَشْبُوبِ أزٌّ فى حشاها وحَرِيقُ
ولها كالأفقِ الغَضبان إعصارٌ وَرعدٌ وبروقُ ...

فَسألتُ النَّارَ : مَنْ أظْمَأ يَانَارُ عَلَى قَلبى لَظَاكِ ؟
كيْفَ أسْقِيكِ ! وأىُّ الخمرِ تَرجُو مِنْ زمانى شَفتاكِ ؟
ما بكأسِى غيرُ نارٍ كالَّتى تَحْمِلُ بلواهَا حَشاكِ !

وَسألتُ النَّفسَ : مَنْ عَلَّمَ دَمْعَ العَين يَجْرى فِى رِحَاكِ ؟
كيف أسْقِيكِ مِن الشَّلوانِ والسَّلوانُ مَعْنًى مِن أساكِ ؟
مَا بكأسِى غيرُ دمْعٍ أترعَتْهُ مِنْ دَمِى يَوْماً يَدَاكِ !

قَالتِ النَّارُ : فَضحْتَ السِّرَّ ، فَاصْمُتْ ، لاَتُحَدِّثْ عَنْ لَهِيبِى !
إنْ تَكُن نَارُكَ مِنْ نارِى فَلا تَسْأل عَنِ السِّرِّ الرَّهيبِ
وارْكَبِ الرِّيحَ ، وَخَلِّ الجِنَّ يُسْرِجْنَ لها طَيْرَ الغُيُوبِ
فإذَا شَارَفْتَ عَذْرَائى تَناديكِ عَلَى شَطِّ الغُرُوبِ ،
وَانْسَنِى فى جَذْوةِ الأنْفاسِ لاَ تَزعجْ لَظَى خَمرِىَ وَكُوبِى

وَهفَا بالنَّفسِ مَا يَهفُو بِغُصْنٍ فِى يدِ الإعْصَارِ يَعْوِلْ
ثم قالت : كَيْفَ عَنْ دمعِى ومنكَ الدَّمْعُ يا حَيْرانُ تَسألْ ؟
إنْ أكُنْ فيكَ سَكَنْتُ الجِسْمَ والجِسْمُ تُرابٌ يَتَنَقَّلْ ؟
فأنَا طَيْرٌ بِعرشِ اللهِ لى عُشٌّ وبُسْتَانٌ وَجَدْوَلْ
إنَّمَا أبكى لِهذَا القَفَصِ الدَّاجِى الكَئيبِ المُتَمَلْمِلْ
لَمْ يَجِد أىَّ عزاءٍ فى وجُودِى ، كَيْفَ يَغْدُو حِينَ أرْحَلْ ؟!

محمود حسن إسماعيل